السؤال الجدلي في القرآن الكريم حقيقته وأدواته
دراسة أصولية

د. نوف بنت عبد الله بن بجاد العتيبي
قسم أصول الفقه – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السؤال الجدلي في القرآن الكريم حقيقته وأدواته دراسة أصولية

د. نوف بنت عبد الله بن بجاد العتيبي

قسم أصول الفقه – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٩/ ٣/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١١/ ٧/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

السؤال الجدلي هو أحد شطري الجدل؛ فالجدل كله: سؤال وجواب، وللسؤال الجدلي حقيقة تميزه عن غيره، تم إيضاحها، وتبيين الفرق بين السؤال وما يشابهه من مصطلحات الطلب كالاستخبار، والاستفسار، والاستعلام، والاستفهام، والتفريق كذلك بين الجدل وما يشابهه من مصطلحات كالحوار والمناظرة والمناقشة والمراء، واعتنى البحث بعرض أدوات السؤال الجدلي مقرونةً بالشواهد القرآنية المتعددة، ثم بيان أقسام السؤال الجدلي وتطبيقاتها في القرآن الكريم؛ فالقسم الأول هو: السؤال عن المذهب والقسم الثاني: السؤال عن الدليل، والقسم الثالث: السؤال عن وجه الدليل، والقسم الرابع: السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل، والقسم الخامس: السؤال عن الإلزام .

ودراسة هذا الموضوع دليل على ثراء القرآن الكريم بالتطبيقات الجدلية والأصولية؛ لذلك فإن من توصيات البحث: الحث على الاهتمام بالدراسات الجدلية والأصولية التأصيلية التطبيقية.

الكلمات المفتاحية: السؤال، الجدل، القرآن الكريم، أدوات.

Rhetoric Question in the Holy Qur'an: Its Truth and Tools
A Fundamentalist Study

Dr. Nouf Abdullah Bijad Alotaibi
Department of Principles of Islamic Jurisprudence
College of Sharia
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Argumentative questions are one part of the two parts of argumentation: questions and statements. An argumentative question has a nature that renders it distinct from other questions. This nature has been explained and the difference between a question and similar terms imparting a request such as istikhbar (i.e. asking for news), istifsar (i.e. asking for an explanation of), isti'lam (i.e. asking about) and istifham (i.e. inquiring) has been indicated, along with indicating the difference between argumentation (jadal) and similar terms such as dialog (hiwar), debate (monazarah), discussion (monaqashah) and disputation (mira'). The study presents the devices used for argumentative questions, accompanied by several Qur'anic citations. It then sets forth the categories of argumentative questions and their applications in the Holy Qur'an, with the first category being: to ask about the interlocutor's doctrine, the second: to ask about the supporting evidence, and the third: to ask how the evidence is relevant, the fourth: to ask for the sake of objecting to and refuting the evidence, and the fifth: to ask about what makes it compelling to accept the argument.

The study of this topic is evidence of the Qur'an's richness in argumentative and fundamentalist applications. So, one of the recommendations of the research is to encourage applied foundational argumentative and fundamentalist studies.

key words: question, argumentation, the Holy Qur'an, devices.

الْمُقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن نعم الله على الإنسان عظيمة، وأفضاله عليه كثيرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾(١)، ومن نعم الله على الإنسان مِنحة القدرة على التعلم، وتزويده بأدوات التعلم ووسائله، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾(٢)، وقال جل وعلا: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(٣).

وقد زوّد الإسلام المسلم بالمنهج السليم للتعلم، وأرشده إلى أدواته وطرائقه وأهمها السؤال، قال الله تعالى:﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾(٥).

فبالسؤال تُستجلَبُ المصالحُ، وتُستدفع المضار، وبالسؤال تَنفتِحُ خزائنُ العلوم، وتَنقطِعُ أسبابُ الجهل، وعظَّم اللهُ شأن السؤال باستخدامه بكثرة في كتابه العظيم.

وقد ورد ما يسمى بالسؤال الجدلي وأدواته في مؤلفات علماء الأصول،

---

(١) من الآية ١٨ من سورة النحل.

(٢) من الآية ٣١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٥ من سورة العلق.

(٤) من الآية ٧ من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

كما وردت له شواهد في مواضع عديدة في القرآن الكريم.

لذا عزمت –مستعينةً بالله جل وعلا:– على بحث: السؤال الجدلي في القرآن الكريم حقيقته وأدواته –دراسة أصولية–.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع من خلال الأمور الآتية:

١– جِدة الموضوع؛ حيث لم أقف على دراسة تعنَى بالسؤال الجدلي في القرآن الكريم.

٢– الحاجة إلى دراسات تخدم الجانب الأصولي فيما يتعلق بالسؤال الجدلي.

٣– افتقار الساحة العلمية إلى دراسات متخصصة بالجدل ومسائله ومنها ما يتعلق بالسؤال الجدلي في القرآن الكريم.

٤– إبراز جانب ثراء القرآن الكريم بالشواهد على الموضوعات الأصولية.

أهدف الموضوع:

١– جمع ما يتعلق بالسؤال الجدلي في كتب الأصول والجدل.

٢– الربط بين الدراسة النظرية في الأصول وتطبيقاتها في القرآن الكريم.

٣– خدمة القرآن الكريم من خلال استثمار الجانب الأصولي.

٤– دفع دعاوى جمود علم الأصول والجدل من خلال التطبيقات والشواهد القرآنية.

٥– إبراز جهود الأصوليين فيما يتعلق بالسؤال الجدلي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في الدراسات التي اهتمت بموضوع الجدل لم أقف على مَن تناول موضوع السؤال الجدلي في القرآن الكريم من حيث بيان حقيقته وعرض أدواته؛ وسواءً أكانت الدراسات الجدلية في القرآن الكريم أو الدراسات الجدلية في بقية العلوم.

خطة البحث:

يتضمن البحث -بعد المقدمة- مبحثين وخاتمة، وتفصيلها كما يلي:

المبحث الأول: حقيقة السؤال الجدلي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السؤال الجدلي باعتباره مركباً وصفيًّا.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: تعريف السؤال الجدلي باعتباره علماً ولقباً.

المبحث الثاني: أدوات السؤال الجدلي وأقسامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدوات السؤال الجدلي؛ وهي: إحدى عشرة أداة.

الأداة الأولى: الهمزة، الأداة الثانية: هل، الأداة الثالثة: كيف، الأداة الرابعة: ما، الأداة الخامسة: مَنْ، الأداة السادسة: أيّ، الأداة السابعة: أنّى، الأداة الثامنة: كم، الأداة التاسعة: أين، الأداة العاشرة: متى، الأداة الحادية عشرة: أيَّان.

المطلب الثاني: أقسام السؤال الجدلي.

القسم الأول: السؤال عن المذهب، القسم الثاني: السؤال عن الدليل، القسم الثالث: السؤال عن وجه الدليل، القسم الرابع: السؤال على سبيل

الاعتراض والقدح في الدليل، القسم الخامس: السؤال عن الإلزام.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ثبت أهم المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الآتي:

١-استقراء المادة العلمية من مصادرها الأصلية، وتوثيقها.

٢-إيراد الشواهد القرآنية مع عزوها، والعناية ببيان صلة هذه الشواهد بالموضوع.

٣-تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن لم يكن في أحدهما فإني أخرجه من المصادر الأخرى، مع بيان الحكم عليه.

٤-ترجمة الأعلام غير المشهورين في علم أصول الفقه وعلم التفسير، وهم الذين ليس لهم مصادر شهيرة مطبوعة، تفادياً للإطالة والإثقال، مع الالتزام بإتْباع العلَم بسنة وفاته بين معقوفتين.

٥-المعلومات المتعلقة بالمصادر، تُذكر في ثبت المصادر والمراجع آخر البحث.

أسأل الله جل وعلا: أن يبارك في هذا البحث، وأن يمتد نفعه، وأن يتقبله بقبول حسن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: حقيقة السؤال الجدلي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السؤال الجدلي باعتباره مركباً وصفيًّا:

تعريف السؤال لغة:

السؤال: مصدر سأل، يقال: سألته الشيء، وسألته عن الشيء سؤالاً ومسألةً، والجمع أسئلة، وسألته عن الشيء: استخبرته واستعلمته وسألت الله العافية: طلبتها، والمسؤول المطلوب[1]، قال الله عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[2]، ومعناه: تطلبون حقوقكم به[3].

قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): "السُّؤَالُ: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللّسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللّسان خليفة لها إمّا بوعد، أو بردّ"[4].

تعريف السؤال اصطلاحاً:

قال ابن عقيل (٥١٣هـ): "حد السؤال هو: الطلب للإخبار بأداته في الإفهام"[5].

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (سأل) ٣١٩/١١، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(س ول) (٢٩٧/١).

(٢) من الآية ١ من سورة النساء.

(٣) انظر: لسان العرب مادة (سأل) ٣١٨/١١.

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٧.

(٥) الواضح لابن عقيل ٢٩٨/١، وانظر: الفروق اللغوية للعسكري ص ٣٧.

يتبين مما تقدم أن السؤال في اللغة يحمل معنى الاستدعاء والطلب عموماً سواء طلب خبر أو طلب مال ونحوه؛ أما السؤال عند الأصوليين فخاص بطلب الخبر فقط.

تعريف الجدل لغة:

الجَدْل: شِدَّة الفَتْل، يقال: جدلتُ الحبل جدلاً إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً[١]، قال ابن فارس(٣٩٥هـ): "جدل: الجيم والدال واللام أصل واحد؛ وهو من باب استحكام الشيء في استرسالٍ يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[٢]، يقال: جَادَلَ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا إذا خاصم؛ وشخصٌ جَدِلٌ: إذا اشتدت خصومته[٣]، فالجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها ومقابلة الحجة بالحجة[٤]، وجَدله: أي صرعه على الجَدَالَة وهي الأرض؛ فالجَدْل: الصَّرْع[٥].

فالجدل في اللغة يحمل معنى: الإحكام والشدة والصلابة والقوة والصراع والخصومة.

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (ج د ل) ١٠٣/١١.

(٢) مقاييس اللغة مادة (جدل) ٤٣٣/١.

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مادة (ج د ل) ٩٣/١.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (جدل) ٢٤٧/١، لسان العرب مادة (ج د ل) ١٠٥/١١، القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (جدل) ص ٩٧٥.

(٥) انظر: مقاييس اللغة مادة (ج د ل) ٤٣٤/١، لسان العرب مادة (ج د ل) ١٠٤/١١، القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (جدل) ص ٩٧٦.

تعريف الجدل اصطلاحاً:

أولاً: قال القاضي أبو يعلى (٤٥٨هـ): "الجدل: هو تردد الكلام بين اثنين؛ إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه"(١).

ثانياً: قال الجويني (٤٧٨هـ): "هو إظهار المتنازعين مقتضى نظرهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"(٢).

نلاحظ أن الجدل لابد أن يكون بين طرفين فهو مفاعلة؛ وكل طرف له رأي مغاير للطرف الآخر؛ على أن يكون الجدل بينهما على سبيل التدافع والتنافي والمغالبة لا على سبيل التعاون والتوافق؛ وذلك يشمل الجدل الشفوي والكتابي(٣).

ثالثاً: قال ابن عقيل (٥١٣هـ): "الجدل: هو الفتل للخصم عن المذهب بالمحاجة فيه، ولا يخلو أن يفتل عنه بحجة أو شبهة"(٤).

رابعاً: قال المرداوي (٨٨٥هـ): "الجدل: فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال غيره"(٥).

"فتل الخصم" معناه: رد المخالف بالكلام عن ما يقصده من نفي حكم أو إثباته.

---

(١) العدة في أصول الفقه ١/١٨٤.

(٢) الكافية في الجدل ص ١٩.

(٣) انظر: الكافية في الجدل ص ١٨، ١٩.

(٤) الواضح لابن عقيل ١/٥١١.

(٥) التحبير شرح التحرير ٧/٣٦٩٤.

و"طلب صحة قوله وإبطال غيره" معناه: أن المجادل ما تكلم إلا من أجل أن يثبت صحة مذهبه، ويضم إلى ذلك إبطال مذهب الخصم؛ فجمع بين الأمرين: أن يصحح مذهبه، وأن يبطل مذهب الخصم(١).

خامساً: قال الجرجاني (٨١٦هـ): "الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"(٢).

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للجدل:

بيّن الجويني (٤٧٨هـ) العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لحد الجدل من عدّة وجوه:

الوجه الأول: أن الجدل في اللغة يحمل معنى الإحكام؛ فكأن كل واحد من الخصمين إذ كان يكشف لصاحبه صحة كلامه بإحكامه وإسقاط كلام المخالف، سميا متجادلين.

الوجه الثاني: أن الجدل مأخوذ من الفتل؛ لأن كل واحدٍ من الخصمين يفتل صاحبه عما يعتقده إلى ما هو صائر إليه.

الوجه الثالث: أن الجدل يحمل معنى الصَرْع؛ فكأن الخصمين يتصارعان وكل واحدٍ منهما يقصد إسقاط كلام صاحبه بغلبته وقوته عليه(٣).

قال ابن الجوزي (٦٥٦هـ): "الجدل من قولك: جدلتُ الحبل؛ أجدله

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير ٤/٣٥٩.

(٢) التعريفات ص: ٧٤.

(٣) انظر: الكافية في الجدل ص ١٩.

جدلاً؛ إذا فتله فتلاً محكماً، وله بهذا الاشتقاق معنيان: أحدهما: أن يكون استعمالك إياه في محافل النظر سبباً لفتل خصمك إلى موافقتك بتوجيه أدلتك وإبطال شبهته، الثاني: أن يكون سمي بذلك لكونه محكماً للأدلة والأسئلة والأجوبة"[1].

(١) كتاب الإيضاح لقوانين الإصطلاح في الجدل والمناظرة ص ١٠٠.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة.

أولاً: المصطلحات ذات الصلة بالسؤال:

تشترك بعض المصطلحات مع السؤال في الطلب؛ فالاستخبار: طلب الخبر، والاستفسار: طلب التوضيح والبيان، والاستعلام: طلب العلم، والاستفهام: طلب الفهم(١).

١- الفرق بين السؤال والاستخبار:

قال العسكري (٣٩٥هـ): "الفرق بين السؤال والاستخبار: أن الاستخبار طلب الخبر فقط، والسؤال يكون طلب الخبر، وطلب الأمر والنهي وهو أن يسأل السائل غيره أن يأمره بالشي أو ينهاه عنه"(٢)؛ فالاستخبار أخصّ من السؤال، فكل استخبار سؤال، وليس كل سؤال استخباراً(٣).

٢- الفرق بين السؤال والاستفسار:

السؤال أعمُّ من الاستفسار؛ لأن الاستفسار هو: طلب بيان معنى اللَّفظ وشرحه إذا كان اللفظ غريباً، أو مجملاً(٤)، فالاستفسار خاص بطلب التوضيح لما أُبهم؛ فكل ما ثبت فيه الاستبهام صح عنه الاستفسار؛ أما السؤال فيشمل طلب التوضيح وغيره(٥).

---

(١) انظر: الواضح لابن عقيل ٢٩٨/١، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ص ٦٢٧.

(٢) الفروق اللغوية للعسكري ص ٣٧.

(٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٤٦٦/٥، الكليات ص ٨٣.

(٤) انظر: البحر المحيط للزركشي ٣٩٧/٧، التحبير شرح التحرير٣٥٤٧/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٥٨/٢.

(٥) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٦٩/٤، نهاية الوصول في دراية الأصول

٣- الفرق بين السؤال والاستعلام:

الاستعلام: طلب العلم أي: طلب إدراك الشيء على حقيقته[١].

والسؤال هو طلب الخبر أي: طلب ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته[٢].

ويمكن أن يفرق بين السؤال والاستعلام: أن الاستعلام أعمُّ من السؤال؛ لأن الاستعلام يشمل طلب التصور وطلب التصديق بخلاف السؤال فلا يتناول إلا طلب التصديق فقط.

وطلب التصور معناه: طلب إدراك الحقائق مجردة عن الأحكام[٣] وهذا خاص بالذوات المفردة[٤].

وطلب التصديق معناه: طلب إدراك نسبة هذه المفردات بعضها إلى بعض، نفيًا وإثباتًا[٥]، وهذا خاص بالمركبات الخبرية[٦].

٣٥٧٢/٨، الموسوعة الفقهية الكويتية ٥٧/٤.

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٥٨٠، الواضح لابن عقيل ٢٩٨/١، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢٦٨/٤.

(٢) انظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه ص ٢٠٥، العدة في أصول الفقه ١٦٩/١، البحر المحيط للزركشي ٧٤/٦.

(٣) شرح مختصر الروضة ١٧١/١ وانظر: غاية الوصول للأنصاري ص ٢٢، شرح الكوكب المنير ٥٨/١.

(٤) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر ٥٦/١.

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر ٥٦/١، وانظر: غاية الوصول للأنصاري ص ٢٢، شرح الكوكب المنير ٥٨/١.

(٦) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥٢٠/٦.

والسؤال يكون في الجملة الخبرية، أي: في التصديق دون التصور فالسؤال هو: طلب الخبر.

والجمل الخبرية هي التي تحتمل التصديق والتكذيب، أما التصور فيستحيل التصديق والتكذيب فيه؛ إذ لا يتطرق التصديق والتكذيب إلا إلى خبر، وأقل ما يتركب منه الخبر مفردان(١).

وبذلك يتبين أن الاستعلام يشمل التصور والتصديق أما السؤال فلا يشمل إلا التصديق.

٤- الفرق بين السؤال والاستفهام:

قال الجرجاني (٨١٦هـ): "الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"(٢)، فالاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه، بخلاف السائل فقد يسأل عما يعلم لغرض الاختبار مثلاً أو قد يسأل عما لا يعلم فيريد المعرفة(٣).

والاستفهام استعلام كما هو واضح من تعريفه؛ لذلك يعدُّ أعمَّ من السؤال؛ لأن الاستعلام يدخل على التصور والتصديق بخلاف السؤال فلا يدخل إلا على التصديقات.

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ٥٦/١.

(٢) التعريفات ص ١٨.

(٣) انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص ٣٧.

٥- الفرق بين السؤال والطلب:

قال العسكري (٣٩٥هـ): "الفرق بين الطلب والسؤال أن السؤال لا يكون إلا كلاماً، ويكون الطلب السعي وغيره"(١)، والسؤال يستدعي جواباً والطلب: قد يفتقر إلى جواب، وقد لا يفتقر، فكل سؤال طلب، وليس كل طلب سؤالاً(٢).

قال أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ): "الطلب عام حيث يقال فيما تسأله من غيرك وفيما تطلبه من نفسك، والسؤال لا يقال إلا فيما تطلبه من غيرك"(٣).

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بالجدل.

١- الفرق بين الجدل والحوار:

الحوار: "تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد"(٤)، قال الطبري (٣١٠هـ) في تفسير قول الله جل وعلا: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾(٥)؛ يحاوره: أي يخاطبه ويكلمه(٦)؛ وقال البغوي (٥١٠هـ): "وهو يحاوره: يخاطبه

(١) الفروق اللغوية للعسكري ص ٢٨٩.

(٢) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٤٦٦/٥، معجم الفروق اللغوية ص ٢٨٧.

(٣) الكليات ص ٥٨١، وانظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٤٦٦/٥، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ٣١١/٣.

(٤) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ص ٢٠.

(٥) من الآية ٣٧ من سورة الكهف.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣/١٨.

ويجاوبه"[1].

"**الفرق بين الحوار والجدل**: أنهما يلتقيان في كونهما حديثاً أو مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أن الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له.

وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب ونحوه؛ فالحوار أعم من الجدل من هذا الوجه[2].

٢- الفرق بين الجدل والمناظرة:

المناظرة: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب"[3].

أو "هي: المحاورة بين شخصين حول موضوع، يقصد كل واحد منهما إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر صاحبه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره"[4].

قال الدكتور رفيق العجم (١٤٢٠هـ): "لا فرق بين المناظرة والجدال، والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإنّ فرق بين الجدل

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٧١/٥.

(٢) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ص ٢٦.

(٣) التعريفات ص ٢٣٢.

(٤) الحوار والمناظرة في الإسلام في العصر الحديث ص ٣٤ وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٢٦/١٥.

والمناظرة على طريقة اللغة: وذلك أن الجدل في اللغةّ مشتق من غير ما اشتق منه النظر"[1].

وذهب الشيخ محمد أبو زهرة (١٣٩٤هـ) إلى أن هناك فرقاً بين الجدل والمناظرة في قوله: "تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل ... وأحياناً تطلق إحداها في موضع الأخرى، والحق أن بينها اختلافاً واضحاً في الاصطلاح؛ فالمناظرة: يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه، والجدل: يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال"[2].

والذي يظهر أن الفرق اعتباري بين الجدل والمناظرة؛ حيث يرجع إلى ظهور بعض المصطلحات وشهرتها في زمن دون آخر، فقد ساد في عصر من العصور مصطلح المناظرة في كل بحث بين اثنين في مسألة علمية، فاستعمال مصطلح المناظرة جاء متأخراً بدليل أن القرآن لم يستعمله قط، فالمناظرة نهاية ما توصل إليه الجدال عن طريق التطوير على يد العلماء، في إقرار المصطلح، وتقعيد القواعد، وتعيين الضوابط ضمن حدود مخصوصة، والخلاصة أن المناظرة والمجادلة بمعنى واحد؛ فالمناظرة هي الجدال بالتي هي أحسن[3].

قال محمد صديق (١٣٠٧هـ): "لا يبعد أن يقال: إن علم الجدل هو:

---

(١) موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ١٥٦٨/٢.

(٢) تاريخ الجدل ص ٥.

(٣) انظر: الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٣، الحوار والمناظرة في الإسلام في العصر الحديث ص ٣٧، ٣٨.

علم المناظرة؛ لأن المآل منهما واحد"[١].

٣- الفرق بين الجدل والمناقشة:

المناقشة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "نقش: النون والقاف والشين أصل صحيح يدل على استخراج شيء واستيعابه حتى لا يترك منه شيء ... ومنه المناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء"[٢].

"وأصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه ... وانتقش منه جميع حقه وتنقشه: أخذه فلم يدع منه شيئاً"[٣]؛ فالمناقشة تحمل معنى: الاستقصاء في الْكَشْف عَن الشَّيْء والتفتيش في المحاسبة والفحص والمطالبة بالجليل والحقير وترك المُسامحة فِيه[٤].

يقال: "ناقش المسألة: درسها وفحصها وبحثها من كلّ الوجوه -ناقش المؤتمرُ مواضيعَ علميّة مهمَّة- ناقش المشكلةَ علنًا- موضوع تحت المناقشة- ناقش معه قضيّة هامَّة"[٥]؛ والمناقشة المراد بها هنا لا تخرج عن المعنى اللغوي؛ حيث يستخرج المناقِش ما عند الآخر على وجه الاستقصاء والاستيفاء.

ويمكن **التفريق بين الجدل والمناقشة:** بأن المناقشة تتحقق من طرف

---

(١) أبجد العلوم ص ٣٥٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة (نقش) ٤٧٠/٥.

(٣) لسان العرب مادة (نقش) ٣٥٨/٦.

(٤) انظر: جمهرة اللغة مادة (شقم) ٨٧٦/٢، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١٣/٢٣، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٢٦٨/٣.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٢٦٨/٣.

واحد وليس على سبيل التبادل بين طرفين؛ لأن المناقشة هي استقصاء الحساب واستيفاؤه، والحساب في العادة يكون بين طرفين، ولكن استيفاؤه يكون لصالح أحد الطرفين دون الآخر، بحيث يستقصي مُحصيًا ومستوعبًا كل ما له على الآخر؛ ومن ذلك المناقشات العلمية مثلاً، بخلاف الجدل فلا يتحقق إلا بوجود طرفين.

٤- الفرق بين الجدل والمراء:

"**المراء**: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير"(١).

أو"**المراء**: هو كثرة الملاحاة(٢) للشخص لبيان غلطه وإفحامه(٣)، والباعث على ذلك الترفع"(٤).

قال الغزالي (٥٠٥هـ) مفرّقاً: "**المراء** طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزية الكياسة، و**الجدال** عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"(٥).

فالمراء منهي عنه ومذموم على كل حال؛ فهو مخاصمة في الحق بعد ظهوره والجدل ليس كذلك؛ فالجدل يقصد منه إظهار الحق وبيان الحجة دون

---

(١) أصول الفقه لابن مفلح ١٤١٦/٣.

(٢) والملاحاة: اللوم والمنازعة والمخاصمة. انظر: لسان العرب مادة (لحا) ٢٤٢/١٥.

(٣) الإفحام: هو الإسكات في الخصومة، من فحم: إذا لم يطق جواباً، وانقطع نَفَسه وصوته. انظر: لسان العرب مادة (فحم)٤٤٩/١٢.

(٤) مختصر منهاج القاصدين ص ١٦٦.

(٥) إحياء علوم الدين ١١٨/٣.

تعمد إحراج الخصم أو تحقيره والنيل منه.

والمراء لا يكون إلا اعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداءً واعتراضاً[1].

(١) انظر: معجم الفروق اللغوية ص١٥٩، إحياء علوم الدين ١١٨/٣، ١١٩، الفائق في غريب الحديث ٢٣٢/٢، الأذكار للنووي ص٣٧١.

المطلب الثالث: تعريف السؤال الجدلي باعتباره علماً ولقباً.

تجدر الإشارة إلى أن السؤال الجدلي هو أحد شطري الجدل؛ فالشطر الأول للجدل هو: الأسئلة، والشطر الثاني للجدل هو: الأجوبة؛ فالجدل سؤال وجواب؛ وهذا البحث يبين ما يتعلق بالطرف الأول، قال أبو يعلى(٤٥٨هـ): "الجدل كله: سؤال وجواب"[١].

وقال الجويني (٤٧٨هـ): "الجدل ... ينقسم إلى سؤال وجواب"[٢].

ويمكن تعريف السؤال الجدلي بأنه: طلب الإخبار بأداة الاستفهام أو ما يقوم مقامها على وجه المدافعة.

شرح التعريف:

طلب الإخبار: أي طلب الجواب؛ فكل مجيب مخبر[٣].

قال أبو يعلى(٤٥٨هـ): "السؤال هو: الاستخبار، والجواب هو: الإخبار؛ فإذا سأل السائل المسؤول فقال: ما تقول في كذا؟ فإنه مستخبر عن مذهبه فيما سأله عنه، وإذا أجابه فهو مخبر عنه"[٤].

بأداة الاستفهام: للاستفهام حرفان وهما: الهمزة، وهل، وتسعة أسماء وهي: كيف، وما، ومَنْ، وأيّ، وأنّى، وكم، وأين، ومتى، وأيان[٥]؛ فالسؤال

---

(١) العدة في أصول الفقه ١/١٨٤، وانظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ١/٥٥١.

(٢) الكافية في الجدل ص٤٥.

(٣) انظر: الواضح لابن عقيل ١/٣٠٠، ٣٠٢.

(٤) العدة في أصول الفقه ١/١٨٤.

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن ٨/٢٦٦، ٢٦٧.

بهذه الأدوات سؤالٌ من جهة الصيغة والمعنى.

أو ما يقوم مقامها: مثل الإشارة[١]، أو فعل الأمر[٢] الذي يحمل معنى السؤال والطلب[٣].

مثاله: سؤال وطلب فرعون من موسى -عليه السلام- دليلاً على صحة رسالته بفعل الأمر ﴿فَأْتِ﴾ الوارد في قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٤]؛ فاللفظ لفظ أمر، والمعنى سؤال وطلب.

ومثاله أيضاً: سؤال وطلب قوم ثمود من نبي الله صالح -عليه السلام- دليلاً على صحة رسالته بفعل الأمر ﴿فَأْتِ﴾ فاللفظ لفظ أمر والمعنى سؤال وطلب.

وقال الله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٥].

قال ابن عقيل (٥١٣هـ): "إذا قال السائل للمسؤول: ما مذهبك في حدث العالم؟ أو ما مذهبك في شرب النبيذ؟ فهذا سؤالٌ من جهة الصيغة

---

(١) أي استخدام لغة الإشارة للسؤال عن أمر ما؛ ولغة الإشارة: هي عبارة عن رموز حركية بصرية تستعمل بترتيب ونظام معين تعتمد بشكل أساسي على استخدام اليدين في التعبير عن الأفكار. الإعاقة، أنواعها وطرق التغلب عليها ص ٢٠٥.

(٢) الأمر: طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء. المحصول للرازي ١٧/٢.

(٣) انظر: الواضح لابن عقيل ٣٠٠/١، المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٧.

(٤) الآية ١٠٦ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ١٥٤من سورة الشعراء.

والمعنى.

فإن قال: أخبرني عن مذهبك في حدث العالم، أو في شرب النبيذ، فهذا وإن كان معناه معنى السؤال من حيث كان استخباراً، لكن لفظه لفظ الاستدعاء والأمر"[1].

على وجه المدافعة: وذلك لوجود الخلاف؛ قال ابن عقيل (٥١٣هـ): "وكل سؤالِ جدلٍ فإنه على خلاف في المذهب؛ لأنه لا يصح جدل مع الموافقة في المذهب"[2].

(١) انظر: الواضح لابن عقيل ١/٣٠٠.

(٢) الواضح لابن عقيل ١/٣٠٩، شرح الكوكب المنير ٤/٣٧٤.

المبحث الثاني: أدوات السؤال الجدلي وأقسامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدوات السؤال الجدلي، وهي: إحدى عشرة أداة.

الأداة الأولى: الهمزة:

الهمزة حرف استفهام، وهي أصل أدوات الاستفهام(١).

قال الزجاج (٣١١هـ): "الألف أمُّ حروف الاستفهام"(٢).

وورد حرف الاستفهام الهمزة كأداة من أدوات السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾(٣).

في هذه الآية ورد حرف الاستفهام الهمزة ﴿أَءِنَّا﴾ في سؤال منكري البعث من المشركين(٤).

- وقول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾(٥).

ورد في هذه الآية حرف الاستفهام الهمزة ﴿ أَءِنَّا ﴾ من قبل المكذبين المنكرين للبعث(٦).

---

(١) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني ص: ٣١، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص ١٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨١/١.

(٣) الآية ٤٩ من سورة الإسراء.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٦٣/١٧، الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/١٠، تفسير القرآن العظيم ١٢٣/٥.

(٥) الآية ١٠ من سورة النازعات.

(٦) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل٥٩٦/٣، التسهيل لعلوم التنزيل ٤٤٩/٢، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٥، ٣١٣/٨.

- وقول الله جل وعلا: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[1].

ورد حرف الاستفهام الهمزة ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ في سؤال منكري البعث[2].

- وقول الله جل وعلا: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3].

جاء في هذه الآية حرف الاستفهام الهمزة ﴿ أَوَلَمْ ﴾ في سؤال احتجاج وإلزام منكري البعث[4].

- وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾[5].

ورد في هذه الآية حرف الاستفهام الهمزة﴿ أَوَلَمْ ﴾ في سؤال الإلزام لمنكري الحياة بعد الموت[6].

---

(١) الآيتان ٨١، ٨٢ من سورة المؤمنون.

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٨٩/٩.

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأحقاف.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤٢/٢٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٠٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٦.

(٥) الآية ٩٩ من سورة الإسراء.

(٦) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٢٩٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٤/١٠.

- وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1].

ورد في هذه الآية حرف الاستفهام الهمزة ﴿ أَوَلَيْسَ ﴾ في سؤال الإلزام لمنكري البعث[2].

الأداة الثانية: هل.

هل حرف استفهام، وهي لا تقع إلا في الاستفهام؛ قال سيبويه (١٨٠هـ): "هل لا تقع إلا في الاستفهام"[3]، وتنفرد الهمزة عن هل في أنها تستعمل لطلب التصور[4]، ودخولها على النفي[5].

وورد حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾ في السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[6].

في هذه الآية ورد حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾في سؤال الإلزام للمشركين: هل

---

(١) الآية ٨١ من سورة يس.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢٠/٥٥٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/٢٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/٦٠

(٣) الكتاب ٣/١٨٩.

(٤) "التصور: هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات". التعريفات للجرجاني ص: ٥٩.

(٥) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣٤١.

(٦) الآية ٣٤ من سورة يونس.

تدعون أن آلهتكم تبدأ الخلق ثم تعيده؟

قال الطبري (٣١٠هـ): "فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها، وفي ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم في دعواهم أنها أرباب، وهي لله في العبادة شركاء، كاذبون مفترون"(١).

- قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢).

جاء في هذه الآية حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين: هل تدعون أن آلهتكم تخلق أو ترزق أو تميت وتحيي؟ فهذا سؤال إلزام لهم لأنهم لا يقدرون على دعوى ذلك(٣).

قال القرطبي(٦٧١هـ): "قال على جهة الاستفهام: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء؟"(٤).

- قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(٥).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨٥/١٥، وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤١٩/٢، مفاتيح الغيب ٢٤٨/١٧.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الروم.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠٧/٢٠، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٠/١٤.

(٥) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

في هذه الآية ورد حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين: هل تدعون أن آلهتكم وأوثانكم ترشد ضالاً من ضلالته إلى قصد السبيل؟ أو تسدد جائراً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرون أن يدعوا أن آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالاً أو تهدي جائراً.

وذلك أنهم إن ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة، وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة؛ فهذا سؤال إلزام لهم(١).

- قول الله جل وعلا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾(٢).

جاء في هذه الآية حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾ في طلب الدليل على دعوى المشركين: أن شركهم بالله هم وآباؤهم وتحريمهم ما أحل الله مُستنده القضاء والقدر(٣).

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨٧/١٥.

(٢) الآية ٣٥ من سورة يونس.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن٢١١/١٢، تفسير القرآن العظيم٣٥٧/٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٧٨.

الأداة الثالثة: مَنْ.

مَنْ اسم استفهام، ويُستفهم بـ (مَنْ) عن العاقل(١).

وورد اسم الاستفهام ﴿مَّنۡ﴾ في السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾(٢).

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿ مَّنۡ ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين: ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ فإقرارهم بتوحيد الربوبية يستلزم عقلاً إقرارهم بتوحيد الألوهية(٣).

- قول الله جل وعلا: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾(٤).

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿ مَّنۡ ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا ﴾.

قال ابن كثير(٧٧٤هـ): "كثيراً ما يقرر تعالى: مقام الإلهية بالاعتراف

---

(١) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٤١٣/١.

(٢) الآية ٦١ من سورة العنكبوت.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٣٨/١٨، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٢٥/٣، تفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٦.

(٤) الآية ٦٣ من سورة العنكبوت، ونظير هذه الآية: قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ لقمان: ٢٥، وقوله الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ الزمر: ٣٨.

بتوحيد الربوبية"[1].

وقال الواحدي (٤٦٨هـ) في تفسير الآية: "احمد الله على إقرارهم؛ لأن ذلك يلزمهم الحجة، ويوجب عليهم التوحيد"[2]؛ وقال البغوي (٥١٠هـ): "قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم"[3].

- قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾[4].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿مَّنْ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟

قال الأستاذ الدكتور محمد عضيمة (١٤٠٤هـ) في تفسير الآية: "وهذا كما يقول المناظر لصاحبه: أهذا قولك، فإذا قال: هذا قولي، قال: هذا قولك فيحكي إقراره تقريرًا له عليه واستيثاقاً منه، ثم يقول له: فيلزمك على هذا القول كيت وكيت"[5].

- قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾[6].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿مَّنْ﴾ في سؤال من خاصم وجادل في

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٦/٢٩٤.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣/٤٢٥.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣/٥٦٧، وانظر: لجامع لأحكام القرآن ١٣/٣٦١.

(٤) الآية ١٦ من سورة الرعد.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/٢٨١، وانظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣/١٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن٤/٣٠٧.

(٦) الآية ٧٨ من سورة يس.

البعث بعد الموت[١].

- قول الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٢].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿مَّنْ﴾ في سؤال من لا يؤمنون بالآخرة: من القادر على إعادتهم بعد الموت؟ حتى لو كانوا حجارةً أو حديداً وهما أشدّ امتناعاً من العظام والرفات أو خلقاً آخر شديداً يعظم في صدورهم[٣].

الأداة الرابعة: ما.

(ما) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (ما) عن غير العاقل من حيوان ونبات وجماد[٤].

ويدخل (ذا) على (ما) فيأتي بعدها في صورتين:

الصورة الأولى: اسم إشارة، نحو: ما ذا الكتاب؟ أي: ما هذا الكتاب؟

والثانية: اسم موصول، نحو: ماذا أتى بك؟ أي: ما الذي أتى بك؟[٥].

وورد اسم الاستفهام (ما) في السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٧/١٦٧،الوسيط في تفسير القرآن المجيد٣/٥٢٠،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٤/٤٦٤.

(٢) من الآية ٥١ من سورة الإسراء.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧/٤٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٢٢١، تفسير القرآن العظيم ٥/٨٥.

(٤) الكتاب لسيبويه ٢/٤١٦، المقتضب ٢/٢٩٦، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٤٧.

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ٢/٤١٦، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٥٢.

- قول الله جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾[١]، وفي موضع آخر دخلت (ذا) على (ما) في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾[٢].

جاء في هاتين الآيتين اسم الاستفهام ﴿ مَا ﴾ في سؤال إبراهيم -عليه السلام- لأبيه وقومه: أي شيءٍ تعبدون؟[٣].

- قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾[٤].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿مَا﴾ في سؤال إبراهيم -عليه السلام- لأبيه وقومه: ما هذه التماثيل[٥]؟ أي ما هذه الأصنام المصورة على صورة السباع والطيور والإنس التي أنتم مقيمون على عبادتها؟[٦].

قال ابن سعدي (١٣٧٦هـ): "ما هذه التماثيل التي مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، على صور بعض المخلوقات؟... فما هي؟ وأي فضيلة ثبتت لها؟

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الشعراء.

(٢) الآية ٨٥ من سورة الصافات.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦١/١٩، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/١٣، تفسير القرآن العظيم ١٤٥/٦، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٩٢.

(٤) الآية ٥٢ من سورة الأنبياء.

(٥) "التمثال: اسم موضوع للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى". الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/١١.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٥٥/١٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٧٦٦/٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٩١/٣، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٠٨/٢.

وأين عقولكم التي ذهبت حتى أفنيتم أوقاتكم بعبادتها؟ والحال أنكم مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، فهذا من أكبر العجائب، تعبدون ما تنحتون"(١).

- قول الله جل وعلا: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾(٢).

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿ مَا ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين ﴿ مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٣).

قال الطبري (٣١٠هـ) في تفسير الآية: "يقول: أروني أي شيء خلقوا من الأرض"(٤).

- قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٥).

في هذه الآية أيضاً ورد اسم الاستفهام ﴿ مَا ﴾ في سؤال الإلزام للمشركين ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٢٥.

(٢) من الآية ٤٠ من سورة فاطر.

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٩٨٩/٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٥٠٧/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٥٥/١٤.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٨٠/٢٠.

(٥) الآية ٤ من سورة الأحقاف.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥٥٧/٦، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٩١.

الأداة الخامسة: كيف.

(كيف) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (كيف) عن الحال[١].

وورد اسم الاستفهام ﴿كَيْفَ﴾ في السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

في هاتين الآيتين ورد اسم الاستفهام ﴿كَيْفَ﴾ في سؤال الإلزام للمنكرين للبعث بعد الممات، الجاحدين الثواب والعقاب؛ كيف بدأ الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها؟ وكما أوجدها وأحدثها ابتداءً، ولم يتعذر عليه ذلك، فكذلك لا يتعذر عليه إنشاؤها معيداً[٣].

قال الواحدي(٤٦٨هـ): "إذا علموا أنه لا خالق ابتداءً إلا الله، **لزمتهم الحجة** في الإعادة "[٤]؛ "**فاحتج** الله عليهم بذلك لأنه أمر لا ينكرونه، يقرون به فمن قدر على ما تقرون قادر على إعادته بعد موته، وذلك أهو عليه فيما تعقلون، وكل عليه هين"[٥].

---

(١) انظر: المقتضب ٢٨٩/٣، أسرار العربية ص ٥٢، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٤١٣/١.

(٢) الآيتان ١٩-٢٠ من سورة العنكبوت.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١/٢٠.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤١٦/٣.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٦١٢/٩.

- قول الله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿كَيۡفَ﴾ في سؤال الإلزام لمنكري البعث بعد الموت ﴿كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾.

فكيف تحيي الأرض بعد موتها؟ فالأرض تكون ميتةً هامدةً لا نبات فيها، فإذا أرسل الله تعالى: إليها السحاب وأنزل عليها الماء، اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج؛ فالقادر على فعل ذلك قادرٌ على إحياء الأجساد بعد موتها وتفرقها وتمزقها؛ فقدرته تعالى: لا يتعاصى عليها شيء وإن تعاصى ذلك على قدرة خلقه ودق عن أفهامهم وحارت فيه عقولهم[2].

قال الواحدي(٤٦٨هـ) في تفسير الآية: "أي: كيف يجعلها تنبت بعد أن لم تكن فيها نبت؟ إن ذلك الذي فعل ما ترون، وهو الله تعالى: لمحيي الموتى في الآخرة"[3].

---

(١) الآية ٥٠ من سورة الروم.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١٦/٢٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٧٠٢/٩، تفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٣، ٣٢٣/٦، ٥٣٦/٦، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٤٤.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٣٧/٣.

الأداة السادسة: أيّ.

(أيّ) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (أيّ) عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه(١).

وورد اسم الاستفهام ﴿أَيُّ﴾ في السؤال الجدلي في مواضع في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢).

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿أَيُّ﴾ في سؤالٍ موجه للمشركين المكذبين الجاحدين لنبوة محمد ﷺ ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾.

قال ابن جزي(٧٤١هـ): "سؤالٌ يقتضي جواباً ينبني عليه المقصود... والمقصود بالكلام استشهاد بالله الذي هو أكبر شهادة على صدق رسول الله ﷺ، وشهادة الله بهذا هي علمه بصحة نبوة سيدنا محمد ﷺ، وإظهار معجزته الدالة على نبوّته "(٣).

---

(١) انظر: المقتضب ٢/٢٩٤، مفتاح العلوم ص٣١٢، الإيضاح في علوم البلاغة ٣/٦٥، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ١/٤١٣.

(٢) الآية ١٩ من سورة الأنعام.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٢٥٦ وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/٢٨٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٩٧٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/٢٧٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٥٢.

- قول الله تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾[1].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿ أَيُّ ﴾ في سؤالٍ موجه للمشركين المتقولين المتحكمين على الله: أيهم المتضمن والمتكفل بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين؟[2].

قال ابن سعدي(١٣٧٦هـ): "أيهم الكفيل بهذه الدعوى الفاسدة؟ فإنه لا يمكن التصدر بها، ولا الزعامة فيها"[3].

الأداة السابعة: أنّى.

(أنّى) اسم استفهام، تأتي بمعنى: كيف[4][5]، وبمعنى: متى[6][7]، وبمعنى: من أين[8].

وورد اسم الاستفهام (أنّى) في السؤال الجدلي في قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ

(١) الآية ٤٠ من سورة القلم.

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٦٤٣/١٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٣٩/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٧/١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٨١.

(٤) كما في قول الله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه ١١٢/٥، فقه اللغة وسر العربية ص ٢٥٠، الإيضاح في علوم البلاغة ٦٧/٣.

(٦) كما في قول الله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٧) انظر: لسان العرب ٤٣٨/١٥، تاج العروس ٣٨٨/٤٠، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٣٤/١.

(٨) انظر: شرح كتاب سيبويه ١١٢/٥، أسرار العربية ص ٢٦٨، الإيضاح في علوم البلاغة ٦٧/٣.

شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

قال الواحدي (٤٦٨هـ): "من أين يكون له ولد، ولا يكون الولد إلا من صاحبة؟"[2].

الأداة الثامنة: كم.

(كم) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (كم) عن العدد[3].

وورد اسم الاستفهام (كم) في السؤال الجدلي في مواضع في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ﴾[4].

ورد في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿كَمۡ﴾ في سؤالٍ موجه لبني إسرائيل: كم حجة قاطعة جاءتهم على صدق نبوة موسى -عليه السلام-؟ كالعصا واليد البيضاء وفلق البحر وكم آيةٍ معرفة بنعت النبي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل تدل على صدق نبوته؟[5].

قال البغوي (٥١٠هـ): "قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي: سل يا محمد

---

(١) الآية ١٠١ من سورة الأنعام.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٠٦/٢.

(٣) انظر: المقتضب ٥٥/٣، مفتاح العلوم ص٣١٢، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ٤١٣/١.

(٤) من الآية ٢١١ من سورة البقرة.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٧٠/٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٦٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٣، تفسير القرآن العظيم ٥٦٨/١، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٩٥.

يهود المدينة: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم﴾: أعطينا آباءهم وأسلافهم من آية بينة؟"[1].

- قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾[2].

ورد في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿كَمْ﴾ في سؤالٍ موجه لأهل مكة: كم من القرون كقوم هود -عليه السلام- وقوم صالح -عليه السلام-وقوم لوط -عليه السلام- وغيرهم؛ يمشون في مساكنهم إذا سافروا وخرجوا في التجارة وطلب المعيشة، ويشاهدون تلك الآيات العظيمة الدالة على ما كانوا عليه من النعم، وما حل بهم من ضروب الهلاك، ألا يخافون أن يحل بهم مثل ما حل بالكفار قبلهم؟[3].

- قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[4].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿كَمْ﴾ في سؤالٍ موجه لقريش: كم من الأمم السابقة هلكت بسبب كفرها؟ فهذا سؤال قائم يبين ويوضح كم من الأدلة القائمة والمشاهدة على تكذيب الرسل؟

قال ابن سعدي (١٣٧٦هـ): "يعني: أو لم يتبين لهؤلاء المكذبين للرسول،

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٦٩/١.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة طه.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٦٠/١١، تفسير القرآن العظيم ٣٢٥/٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥١٦.

(٤) الآية ٢٦ من سورة السجدة.

ويهدهم إلى الصواب ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ الذين سلكوا مسلكهم، ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ فيشاهدونها عياناً، كقوم هود، وصالح، وقوم لوط ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يستدل بها، على صدق الرسل، التي جاءتهم، وبطلان ما هم عليه، من الشرك والشر، وعلى أن من فعل مثل فعلهم، فعل بهم، كما فعل بأشياعه من قبل، وعلى أن الله تعالى: مجازي العباد، وباعثهم للحشر والتناد ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ آيات الله، فيعونها، فينتفعون بها، فلو كان لهم سمع صحيح، وعقل رجيح، لم يقيموا على حالة يجزم بها، بالهلاك"(١).

- قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٢).

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿كَمْ﴾ في سؤال أهل مكة: كم من الآيات المشاهدة على تكذيب الرسل من الأمم الخالية؟(٣).

قال الطبري (٣١٠هـ) في تفسير الآية: "يقول تعالى: ذكره: ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا، وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية؟"(٤).

- قول الله تعالى: ﴿كَم أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(٥).

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿كَمْ﴾ في سؤال المشركين من قريش:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٥٧.

(٢) الآية ٣١ من سورة يس.

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٢/٤.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥١/٢٠.

(٥) الآية ٣ من سورة ص.

كم من القرون أهلكنا قبلهم ممن كذّب الرسل؟[١].

قال البغوي (٥١٠هـ): "كم أهلكنا من قبلهم من قرن؟ يعني: من الأمم الخالية، فنادوا: استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة"[٢].

الأداة التاسعة: أين.

(أين) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (أين) عن المكان[٣].

وورد اسم الاستفهام (أين) في السؤال الجدلي في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها:

- قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٤].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿أَيْنَ﴾ في سؤالٍ موجه للمشركين الذين يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم؟[٥].

قال الطبري (٣١٠هـ): "﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراءً وكذباً، وتدعونهم من دونه أرباباً؟ فأتوا بهم إن كنتم

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٢٠٠/١٠.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٣/٤.

(٣) انظر: المقتضب ٢٨٩/٣، حروف المعاني والصفات ص ٣٤، شرح كتاب سيبويه ٤٨٢/١، علل النحو ص ٢٢٣.

(٤) الآية ٢٢ من سورة الأنعام.

(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢٦٠/٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن ١١٧/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٤٦/٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٥٣.

صادقين"[١]، وقال: "لم يكن **جوابهم** حين اختبروا بهذا **السؤال**، ورأوا الحقائق، وارتفعت الدواعي﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[٢] تبرءوا من الشرك وانتفوا منه لما رأوا مِن تجاوزه ومغفرته للمؤمنين"[٣].

– قول الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾[٤].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿أَيۡنَ﴾ في سؤالٍ موجه للذين أشركوا بالله الأنداد والأوثان: أين الشركاء بالله والأنداد على زعمكم وقولكم: إنهم ينصرونكم ويشفعون لكم؟[٥]

قال ابن سعدي(١٣٧٦هـ)في تفسير الآية: "﴿فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ﴾ وليس لله شريك، ولكن ذلك بحسب زعمهم وافترائهم، ولهذا قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ **فأين** هم، بذواتهم، و**أين** نفعهم و**أين** دفعهم؟"[٦].

– قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗا﴾[٧].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿أَيۡنَ﴾ في سؤالٍ موجه للذين يجادلون

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩٧/١١.

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/٦.

(٤) الآية ٧٤ من سورة القصص.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦٠٦/١٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٥٦٧/٨، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٢٢.

(٧) الآية ٧٣ ومن الآية ٧٤ من سورة غافر.

في آيات الله الواضحة البينة: أين الذين أشركتم بالله من الأنداد والأوثان؟[١].

قال ابن كثير(٧٧٤هـ)في تفسير الآية: "**أين** الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟"[٢].

وجاء **الجواب** على هذا **السؤال**: ﴿ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾، قال البغوي(٥١٠)في تفسير الآية" قالوا ضلوا عنا: فقدناهم فلا نراهم، بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً "[٣].

- قول الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٤]، في هذه الآية ورد اسم الاستفهام﴿ أَيْنَ﴾ في سؤالٍ موجه للغاوين المشركين بالله في العبادة: أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله؟[٥].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٧٤٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٥٨/٧.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٢٢/٤.

(٤) الآية ٩٢ ومن الآية ٩٣ من سورة الشعراء.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٧/١٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٣٢٣/٨، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٧٢/٣، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٩٣.

الأداة العاشرة: متى.

(متى) اسم استفهام، ويُستفهم بـ (متى) عن الزمان[١].

وورد اسم الاستفهام (متى) في السؤال الجدلي في مواضع في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢][٣].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿مَتَىٰ﴾ في سؤال المكذبين للرسول ﷺ وما جاء به من الآيات البينة: متى قيام الساعة؟[٤]، قال الطبري(٣١٠هـ) في تفسير الآية: "يقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد ﷺ: متى هذا الوعد؟ يقول: متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به من ذلك؟"[٥].

- قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٦].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿مَتَىٰ﴾ في سؤال الكفار للرسول ﷺ:

---

(١) انظر: المقتضب ٢٨٩/٣، اللمع في العربية لابن جني ص ٢٢٨، أسرار العربية ص ٢٦٨.

(٢) الآية ٤٨ من سورة يونس.

(٣) وقد تكررت هذه الآية بنصها في عدة سور: في الآية ٣٨ من سورة الأنبياء والآية ٧١ من سورة النمل والآية ٢٩ من سورة سبأ والآية ٤٨ من سورة يس والآية ٢٥ من سورة الملك.

(٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٢٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩/٨، التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٤/٢.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٤٤/١٨.

(٦) الآية ٢٨ من سورة السجدة.

متى يوم القضاء والحكم بيننا وبينكم؟[1]، قال ابن كثير (٧٧٤هـ) في تفسير الآية: "متى تُنصر علينا يا محمد؟ كما تزعم أن لك وقتاً تُدال علينا، ويُنتقم لك منا، فمتى يكون هذا؟ ما نراك أنت وأصحابك إلا مختفين خائفين ذليلين!"[2].

- قول الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[3].

جاء في هذه الآية اسم الاستفهام ﴿مَتَىٰ﴾ في سؤال الكفار المستبعدين وقوع المعاد: متى يوم البعث والإعادة؟[4]، قال ابن سعدي(١٣٧٦هـ) في تفسير الآية: "﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ أي: متى وقت البعث الذي تزعمه على قولك؟ لا إقراراً منهم لأصل البعث بل ذلك سفه منهم وتعجيز؛ ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره والإقرار به وإثباته وإلا فكل ما هو آت فإنه قريب"[5].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٨/٢٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٧٧٥/٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٥٥/٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٦٠٤/٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٧٤/٦.

(٣) الآية ٥١ من سورة الإسراء.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٥/١٠، تفسير القرآن العظيم ٨٤/٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٦٠.

الأداة الحادية عشرة: أيان.

(أيان) اسم استفهام، تأتي بمعنى: متى؛ ويُستفهم بها عن الزمان[١].

وورد اسم الاستفهام (أيان) في السؤال الجدلي في مواضع في القرآن الكريم منها:

- قول الله جل وعلا: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾[٢][٣].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿ أَيَّانَ ﴾ في سؤال الكفار للرسول ﷺ عن الساعة: أيان مرساها؟[٤] أي متى يقع إثباتها وقيامها؟[٥]، قال الطبري(٣١٠هـ) في تفسير الآية: "يقول تعالى: ذكره لنبيه محمد ﷺ: **يسألك** يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، متى قيامها وظهورها؟"[٦]، وجاء **الجواب** على هذا **السؤال**: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾.

---

(١) انظر: الأصول في النحو٣/١٧٩، شرح كتاب سيبويه ١/٩٧، ٥/١١٢، اللمع في العربية لابن جني ص ٢٢، البديع في علم العربية٢/٢٢٣.

(٢) من الآية ١٨٧من سورة الأعراف.

(٣) وقد تكرر السؤال بنصه في قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ الآيتان ٤٢ و٤٣ من سورة النازعات.

(٤) مِن رسا الشيء أي: ثبت، ومنه: الجبال الراسيات أي: الجبال الثوابت. انظر: لسان العرب مادة (رسا) ١٤/٣٢١.

(٥) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٨٠٤٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/٢٥٦، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٠٩.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٤/٢١٣.

- قول الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾[١].

في هذه الآية ورد اسم الاستفهام ﴿أَيَّانَ﴾ في سؤال الخراصين[٢] للرسول ﷺ: أيان يوم المجازاة والحساب، ويوم يدين الله العباد بأعمالهم؟[٣]، وجاء **الجواب** على هذا **السؤال**: ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾؛ أي: يعذبون[٤].

- قول الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾[٥].

جاء في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ اسم الاستفهام ﴿أَيَّانَ﴾ في سؤال الإنسان الكافر المكذب: أيان يوم القيامة؟[٦]، قال الطبري(٣١٠هـ): "يقول تعالى: ذكره: **يسأل** ابن آدم السائر دائباً في معصية الله قدماً: متى يوم القيامة؟"[٧]، وجاء **الجواب** على هذا **السؤال**: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾.

---

(١) الآيتان ١٢ و١٣ من سورة الذاريات.

(٢) الخراصون هم: الكذابون، من خرص أي: كذب. انظر: مادة (خرص) لسان العرب ٢١/٧.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٠٠/٢٢.

(٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٨١/٤.

(٥) من الآية ٦ إلى الآية ١٠ من سورة القيامة.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٥/١٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٤٣٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٨، ٢٧٧.

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٤/٢٤.

المطلب الثاني: أقسام السؤال الجدلي:

قبل إيضاح أقسام السؤال الجدلي تجدر الإشارة إلى أقسام السؤال وهي على النحو التالي:

أولاً: السؤال الجدلي، **ثانياً:** السؤال التعليمي ويسمى سؤال الاستفادة والاسترشاد(١).

قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): "السؤال ضربان؛ **سؤال جدل:** وحقه أن يطابقه جوابه لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، **وسؤال تعلم:** وحق المعلم أن يصير فيه كطبيب دقيق يتحرى شفاء سقيم، فيطلب ما يشفيه طلبه المريض، أو لم يطلبه"(٢).

أقسام السؤال الجدلي:

قال ابن عقيل (٥١٣هـ): "سؤال الجدل على خمسة أقسام: سؤال عن المذهب، وسؤال عن الدليل، وسؤال عن وجه الدليل، وسؤال عن تصحيح الدعوى في الدليل، وسؤال عن الإلزام"(٣).

القسم الأول: السؤال عن المذهب(٤)؛ ويراد بالمذهب: ما يصار إليه من

---

(١) انظر: الواضح لابن عقيل ٣٠٦/١، أصول الفقه لابن مفلح ١٤١٠/٣.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ٤٤٤/١، وانظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ٤٨٧/٢، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ٤٠٨/٢، عنايه القاضي وكفاية الراضي ٢٩٩/٢، محاسن التأويل ٩٩/٢.

(٣) الواضح لابن عقيل ٣٠٦/١.

(٤) انظر: العدة في أصول الفقه ١٤٦٥/٥، ١٤٦٦، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٧٧/٢، الكافية في الجدل ص ٤٧، ٤٨، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧ شرح الكوكب المنير

الأحكام[١] أي: الرأي والقول في موضوع ما، مثاله: أن يقول السائل: ما مذهبك في التجسيم؟ فهو سؤال عن ماهية المذهب في التجسيم، وكذلك أن يقول: هل لك مذهب في التجسيم؟ -والآنية[٢] قبل الماهية ... فيقول السائل: هل لك مذهب في التجسيم؟ فإذا قال: نعم، قال: ما هو؟ فجاء السؤال عن ماهية المذهب بعد السؤال عن آنية المذهب، وكان ذلك في المرتبة الأولى من سؤالات الجدل"[٣].

قال الجويني(٤٧٨هـ) عن القسم الأول: "أوله سؤال عن هَلّية المذهب، يعني: هل له مذهبٌ، أم لا؟ ثم عن نفس المذهب"[٤].

وورد السؤال عن حقيقة المذهب على لسان فرعون؛ قال جل وعلا: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]؛ قال البغوي(٥١٠هـ): "يقول: أي شيء رب العالمين الذي تزعم أنك رسوله إلي؛ يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه"[٦]؛ ونظيره قول

٣٧٥/٤، علم الجذل في علم الجدل ص ٣١، المسودة في أصول الفقه ص ٥٥١، المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٣٤، البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٠١.

(٢) "الآنية: تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية ". التعريفات ص: ٣٨؛ أي: وجود مذهب في موضوع ما، والسؤال عن وجود هذا المذهب والرأي يكون سابقاً السؤال عن كنه هذا المذهب وحقيقته.

(٣) الواضح لابن عقيل ٣٠٦/١، ٣٠٧.

(٤) الكافية في الجدل ص ٤٧.

(٥) الآية ٢٣ من سورة الشعراء.

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤٦٥/٣، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٤٣/١٩، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣٠٧/٣.

الله جل وعلا: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾[1]، قال ابن كثير(٧٧٤هـ): "أي: الذي بعثك وأرسلك من هو؟ فإني لا أعرفه، وما علمت لكم من إله غيري"[2].

ففي هذه الآية سأل فرعون عن مذهب موسى وهرون -عليهما السلام- في الصانع: قال: فمن ربكما يا موسى أي: إذا كنتما رسولي ربكما إلي؛ فأخبراني: من ربكما الذي أرسلكما؟ ويلاحظ أنه أضاف الرب إليهما، ولم يضفه إلى نفسه لعدم تصديقه لهما، ولجحده للربوبية الحقة[3].

فالسؤال كان عن مذهب موسى -عليه السلام- في الصانع: من رب العالمين؟ والجواب عنه جاء في قوله الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾[4]، ونظيره قول الله جل وعلا: في قصة إبراهيم -عليه السلام-﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[5].

قال الطبري(٣١٠هـ): "يقول تعالى ذكره: واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أيّ شيء تعبدون؟"[6]، فالسؤال عن المذهب كان: ما تعبدون؟

---

(١) الآية ٤٩ من سورة طه.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٩٧/٥، وانظر: مفاتيح الغيب ٥٦/٢٢.

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٢٢٢/١٦، ٢٢٣.

(٤) الآية ٢٤ من سورة الشعراء.

(٥) الآية ٧٠ من سورة الشعراء، وقال تعالى في آية أخرى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾. الآية ٨٥ من سورة الصافات.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦١/١٩.

والجواب عنه: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾[1].

وكان إبراهيم -عليه السلام- يعلم أنهم عبدة أصنام ومع ذلك سألهم؛ فلا يشترط الجهل بمذهب المسؤول[2]، والسؤال عن المذهب يمكن الاستغناء عنه إذا كان السائل عالماً بمذهب المسؤول، وهذا رأي جمهور أهل النظر خلافاً لابن عقيل(٥١٣هـ).

قال الجويني(٤٧٨هـ): "قال جمهور أهل النظر: إن السائل إذا كان عالماً بمذهب المسؤول وكان مذهبه مشهوراً عنده-لاشك فيه-كان له أن يبتدئ بالسؤال عن الدلالة"[3].

وقال ابن عقيل(٥١٣هـ): "واعلم أنه إذا اجتمع اثنان قد عرف كل واحد منهما مذهب صاحبه، وهما على خلاف في المذهب، أغناهما علمهما عن ضرب من ضروب السؤال، وهو السؤال عن ماهية المذهب.

قلت: وقد يجري في حكم الاجتهاد أن لا يسقط السؤال لجواز تغير يطرأ على المذهب الذي عرف به، فيزول ما عرفه، وذلك يعدم الثقة بالبقاء على المذهب، فلا غناء إذا عن السؤال"[4].

القسم الثاني: السؤال عن الدليل[5]؛ أو البرهان أو الحجة أو البينة، ويراد

---

(١) الآية ٧١ من سورة الشعراء.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣١٧/٣، مفاتيح الغيب ٥١٠/٢٤، البحر المحيط في التفسير ١٦٢/٨.

(٣) الكافية في الجدل ص ٤٩.

(٤) الواضح لابن عقيل ٣١٣/١.

(٥) انظر: العدة في أصول الفقه ١٤٦٥/٥، ١٤٦٦، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٧٧/٢،

بالدليل: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري[1].

قال ابن عقيل(٥١٣هـ): "اعلم أن سؤال الجدل: هو الذي يقصد به نقل الخصم عن مذهبه بطريق المحاجة "[2].

وورد السؤال عن دليل المذهب في قول الله عز وجل: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[3]، فطلب فرعون في هذه الآية الدليل والبرهان على مذهب نبي الله موسى -عليه السلام-.

قال الطبري(٣١٠هـ): "قال له فرعون: إن كنت جئت بآية، يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول ﴿فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾"[4].

فجاء الجواب على سؤاله في قول الله جل وعلا: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾[5]، فَقَلْب العصا ثعباناً، وإظهار اليد بيضاء من غير مرض دليلان على صحة مذهب موسى -عليه

الكافية في الجدل ص ٤٧، ٤٨، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧، شرح الكوكب المنير ٣٧٥/٤، علم الجذل في علم الجدل ص ٣١، المسودة في أصول الفقه ص ٥٥١، المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٣٤، البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

(١) شرح مختصر الروضة ٦٧١/٢، وانظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ٢١/١، أصول الفقه لابن مفلح ١٩/١.

(٢) الواضح لابن عقيل ٣٠٦/١.

(٣) الآية ١٠٦ من سورة الأعراف.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤/١٣، وانظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٣٨/٢، مفاتيح الغيب ٣٢٧/١٤، تفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٣.

(٥) الآيتان ١٠٨، ١٠٧ من سورة الأعراف.

السلام، وجواباً على سؤال فرعون وطلبه الدليل والبينة، قال الله جل وعلا: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾(١).

وورد السؤال عن دليل المذهب أيضاً على لسان ثمود قوم صالح -عليه السلام- في قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٢).

بين ابن كثير(٧٧٤هـ) في تفسير الآية أن قوم ثمود سألوا وطلبوا دليلاً على صدق مذهب نبي الله صالح -عليه السلام- فقال: "إنهم اقترحوا عليه آية يأتيهم بها، ليعلموا صدقه بما جاءهم به من ربهم فطلبوا منه -وقد اجتمع ملؤهم -أن يخرج لهم الآن من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة عندهم- ناقة عشراء من صفتها كذا وكذا.

فعند ذلك أخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق، لئن **أجابهم إلى ما سألوا** ليؤمنن به، وليصدقنه، وليتبعنه، فأنعموا بذلك.

فقام نبي الله صالح، -عليه السلام-، فصلى، ثم دعا الله، عز وجل، أن **يجيبهم على سؤالهم**"(٣).

فجاء الجواب على طلبهم للدليل والبينة في قول الله جل وعلا: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾(٤).

---

(١) الآية ٣٢ من سورة القصص.

(٢) الآية ١٥٤من سورة الشعراء.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٥٧/٦.

(٤) الآية ٧٣ من سورة الأعراف.

- وجاء السؤال عن دليل المذهب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1].

فقول الله تعالى: ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ اللفظ لفظ أمر والمعنى سؤال وطلب للدليل على صدق الدعوى: بأنه لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى[2].

قال ابن القيم(٧٥١هـ): "طالبهم الله تعالى: بالبرهان على صحة الدعوى فقال: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ وهذا هو المسمى **سؤال المطالبة بالدليل** فمن ادعى دعوى بلا دليل يقال له هات برهانك إن كنت صادقاً فيما ادعيت"[3].

- وجاء السؤال عن دليل المذهب أيضاً في قول الله جل وعلا: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ﴾[4].

فقول الله تعالى: ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ سؤال عن دليل مذهب من اتخذ من دون الله آلهة.

قال الطبري(٣١٠هـ): "هاتوا إن كنتم تزعمون أنكم محقون في قيلكم ذلك

---

(١) الآية ١١١ من سورة البقرة.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/٤٣٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٥، تيسير الكريم الرحمن ص ٦٣.

(٣) بدائع الفوائد ٤/١٥١.

(٤) الآية ٢٤ من سورة الأنبياء.

حجةً ودليلاً على صدقكم"[١]. وقال ابن سعدي(١٣٧٦هـ)في تفسير الآية: "أي: حجتكم ودليلكم على صحة ما ذهبتم إليه"[٢].

- ومن الشواهد القرآنية التي ورد فيها السؤال عن دليل المذهب قول الله تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٣].

فقول الله جل وعلا: ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ سؤال عن دليل من زعم أن مع الله آلهةً أخرى إن كانوا صادقين[٤].

قال ابن كثير(٧٧٤هـ)في تفسير الآية: "قل هاتوا برهانكم على صحة ما تدعونه من عبادة آلهة أخرى، إن كنتم صادقين في ذلك"[٥].

- ومن الشواهد القرآنية التي ورد فيها السؤال عن دليل المذهب قول الله جل وعلا: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[٦].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٢٦/١٨، انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٣٧/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢١.

(٣) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٨٦/١٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٨٣/٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥١١/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/١٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٠٦/٦.

(٦) الآية ١٤٨من سورة الأنعام.

فقول الله تعالى: ﴿ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ﴾ سؤال عن دليل مذهب المشركين المستندين في شركهم وتحريمهم ما أحل الله على القضاء والقدر(١).

قال القرطبي(٦٧١هـ)في تفسير الآية: "أي: أعندكم دليل على أن هذا كذا؟ "؛ أي: أعندكم دليل على زعمكم؟(٢).

القسم الثالث: السؤال عن وجه الدليل(٣)، والسؤال عن وجه الدليل لا يخلو من صورتين:

الأولى: إن كان وجه الدليل واضحاً، فلا يحسُن السؤال عنه؛ لأنه ظاهر الوضوح.

الثانية: إن كان وجه الدليل غامضاً، هنا يحسن السؤال عنه لتبيينه وتوضيحه.

قال القاضي أبو يعلى(٤٥٨هـ): "السؤال الثالث: وهو السؤال عن وجه الدليل وكيفيته:

فإنه ينظر فيه فإن كان الدليل-الذي استدل به المسؤول- غامضاً يحتاج إلى بيان وجب السؤال عنه؛ فإن تجاوزه إلى غيره كان مخطئاً؛ لأنه لا يجوز

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٨/٧.

(٣) انظر: العدة في أصول الفقه ١٤٦٥/٥، ١٤٦٦، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٧٧/٢، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧، شرح الكوكب المنير ٣٧٥/٤، علم الجذل في علم الجدل ص ٣١، المسودة في أصول الفقه ص ٥٥١، المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٣٤، البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

تسليمه إلا بعد أن ينكشف وجه الدليل منه من جهة المسؤول على ما سأله عنه، وإن كان ظاهراً جليًّا لم يجز هذا السؤال؛ وكان السائل عنه متعنتاً أو جاهلاً "[1].

وقال الباجي(٤٧٤): "السؤال عن وجه الدليل: هو أن يستدل بآية أو خبر فلا يتبين دليله منه فيطالب ببيان وجه الدليل؛ وجملة ذلك أن وجه الدليل لا يخلو إما أن يكون واضحاً أو غامضاً، فإن كان واضحاً قبُح أن يطالب بوجه الدليل....فيستغنى بظهور وجه الدليل عن السؤال عنه إلا أن يكون في الآية أو الخبر وجهان من الدليل؛ فيسأل عن أيهما يعتمد "[2].

وقال ابن عقيل(٥١٣هـ): "إنما يحتاج السائل إلى المطالبة بوجه الدلالة: إذا كان المجيب قد ذكر دليله من وجه لا يقتضي الحكم، إذ كان الشيء الواحد قد يشار إليه من جهتين: إحداهما تقتضي الحكم، والأخرى لا تقتضيه"[3].

وبعد البحث والتقصي لم أقف على شاهدٍ من القرآن يرد فيه سؤالٌ عن وجه الدليل؛ ولعل ذلك راجع إلى وضوح الأدلة في القرآن الكريم ووجه الدلالة منها؛ قال الله جل وعلا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ﴾[4]،

(١) العدة في أصول الفقه ١٤٧١/٥.

(٢) المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٣٩، ٤٠.

(٣) الواضح لابن عقيل ٣٠٧/١.

(٤) الآية ٩ من سورة الحديد.

وقال الله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾(١).

القسم الرابع: السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل(٢).

قال الباجي(٤٧٤): "السؤال على وجه القدح في الدليل على ثلاثة أضرب: المطالبة(٣)، والاعتراض(٤)، والمعارضة(٥)"(٦)؛ ومن صور الاعتراض والقدح في الدليل: الطعن في العلة بالنقض(٧)(٨).

يشهد لذلك قول الله جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) الآية ١٦ من سورة الحج، وانظر: الآية ٩٩ من سورة البقرة، الآية ٤٩ من سورة العنكبوت، الآية ٤٣ من سورة سبأ، الآية ٢٥ من سورة الجاثية، الآية ٧ من سورة الأحقاف.

(٢) العدة في أصول الفقه ١٤٧٢/٥، وانظر: العدة في أصول الفقه ١٤٦٥/٥، ١٤٦٦، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٧٧/٢، ٨٣، الكافية في الجدل ص ٤٧، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧، شرح الكوكب المنير ٣٧٥/٤، علم الجذل في علم الجدل ص ٣١، المسودة في أصول الفقه ص ٥٥١، البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

(٣) "هي المطالبة بتصحيح الأخبار وإثبات أسانيدها، والمطالبة بتصحيح الإجماع وإثباته، والمطالبة بإيجاد العلة وتصحيحها وغير ذلك من المطالبات". المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٤٠، ص ٤١.

(٤) "هو الاعتراض في نفس الدليل بما يبطله؛ وذلك مثل الطعن في أسانيد الحديث بتضعيف ناقله أو الطعن في الإجماع ببيان الخلاف أو **الطعن في العلة بالنقض** والكسر وغير ذلك". المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٤١.

(٥) "المعارضة: هو أن يقابل دليله بمثله أو بما هو أقوى منه " المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٤١.

(٦) المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٤٠.

(٧) "النقض: هو وجود العلة مع عدم الحكم ". العدة في أصول الفقه ١٧٧/١.

(٨) انظر: العدة في أصول الفقه ١٥٠٨/٥، المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٤١.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1].

في هذه الآية وجدت العلة وهي: الحجج والبراهين والنار التي تأكل القرابين المتقبلة.

وتخلف الحكم: وهو تصديق الرسل؛ حيث كُذّبوا وقتلوا كزكريا ويحيى – عليهما السلام–[2].

فجاء السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض في قول الله جل وعلا: ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

قال عبد الرحمن الجزري (٦٣٤هـ): "سؤال النقض في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ ... معناه: العلة التي توجب عندكم الإيمان بالرسل قد وُجِدَتْ فَلِمَ قتلتموهم؟؛ فدل على أن التعليل بما ذكرتم غير صحيح، وهذا النقض وارد على معنى كلامهم، فدل على جواز إيراد ما يهدم كلام الخصم على أي وجهٍ كان."[3].

– ويشهد لذلك أيضاً قول الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[4].

قال عبد الرحمن الجزري(٦٣٤هـ): "من صور النقض قوله الله تعالى: ﴿وَإِذَا

---

(١) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٢.

(٣) استخراج الجدال من القرآن الكريم ص ١١٤.

(٤) الآية ١٧٠ من سورة البقرة.

قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾ النقض في قوله: ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾"[1].

هذه الآية وضحت العلة من عبادة الأصنام والأنداد: وهي تقليد الآباء، وتخلف الحكم: وهو صحة العقيدة والهداية للصواب[2]؛ فجاء السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض في قول الله جل وعلا: ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾.

- وورد هذا أيضاً سؤال الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض في سورة أخرى قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[3]، فهذه الآية وضحت العلة من عبادة الأصنام والأنداد: وهي تقليد الآباء؛ لذلك قال المقلدون من المشركين: نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة، وتخلف الحكم: وهو صحة العقيدة والهداية للصواب[4]، فجاء السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض في قول الله جل وعلا: ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾، ويشهد لسؤال الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض آية أخرى.

---

(١) استخراج الجدال من القرآن الكريم ص ١١٤.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٤٧/٦، بدائع الفوائد ١٧٣/٤.

(٣) الآية ١٠٤ من سورة المائدة.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن١٣٧/١١، تفسير القرآن العظيم ٢١١/٣، تيسير الكريم الرحمن ص ٢٤٦.

قال عبد الرحمن الجزري(٦٣٤هـ): "ومن صور النقض قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴾[(١)]"[(٢)]، فجاء السؤال على سبيل الاعتراض والقدح في الدليل بالنقض في قول الله جل وعلا: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾.

فالعلة التي توجب إيمان اليهود بموسى -عليه السلام-قد وجدت من الكتاب المنزل جملة واحدة، ومن سائر المعجزات؛ كقلب العصا حية، واليد البيضاء، وفلق البحر، وتظليل الغمام، وانفجار الحجر بالماء، والمن والسلوى، ومن أن الله كلمه وكتب له في الألواح وغيرها من الآيات.

وتخلف الحكم وهو: تصديق اليهود وإيمانهم بما جاء به موسى -عليه السلام-، فقد كفر أمثالهم من بني جنسهم في الرأي والمذهب، وهم كفرة زمان موسى -عليه السلام-.

فعلة اليهود التي استندوا عليها ﴿ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ ﴾ منقوضة بكفرهم ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾؛ فقد كفروا بآيات موسى-عليه السلام-، كما كفروا بآيات محمد ﷺ[(٣)].

---

(١) الآية ٤٨ من سورة القصص.

(٢) استخراج الجدال من القرآن الكريم ص ١١٥.

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤٠١/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٩٠/٤، مفاتيح الغيب ٦٠٥/٢٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٨٠/٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٧/١٥.

قال الطبري (٣١٠هـ) في تفسير الآية: "أو لم يكفر الذين علّموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟"[١]، وقال ابن جزي(٧٤١هـ) في تفسير الآية: "هذا ردٌّ عليهم فيما طلبوه؛ والمعنى أنهم كفروا بما أوتي موسى فلو آتينا محمداً مثل ذلك لكفروا به"[٢].

وهذا القسم من أقسام السؤال الجدلي سماه ابن عقيل(٥١٣هـ): "السؤال عن تصحيح الدعوى في الدليل"[٣]، أو ما يسمى "المطالبة بإجراء العلة في معلولها"[٤]، أو "المطالبة بنفوذ الدليل وجريانه"[٥]، أو المطالبة بطرد الدليل[٦]، وأورد الجويني (٤٧٨هـ) هذا القسم تحت مسمى: تصحيح البرهان[٧].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٨٧/١٩، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٥٤٣/٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٦٤٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٩٤/١٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١١٥/٢.

(٣) الواضح لابن عقيل ٣٠٦/١.

(٤) المسودة في أصول الفقه ص ٥٥٢، وانظر: الواضح لابن عقيل ٣١٢/١، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧.

(٥) البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

(٦) انظر: المسودة في أصول الفقه ص ٥٥٢، البحر المحيط للزركشي ٤٥٠/٧، إرشاد الفحول للشوكاني ١٧١/٢.

(٧) انظر: الكافية في الجدل ص ٤٧.

القسم الخامس: السؤال عن الإلزام[١].

قال ابن عقيل(٥١٣هـ): "الإلزام: هو التعليق على الخصم ما لا يقول به بدلالة ما يقول به.

والإلزام: هو الجمع بين مذهبين من جهة أن أحدهما يشهد بشبه بالآخر؛ ليسوي بينهما المسؤول.

وقيل: الإلزام: هو المطالبة للخصم بما لا يقول به على مذهب يقول به"[٢].

وقد ورد سؤال الإلزام في قول الله عز وجل: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾[٣].

وهذا السؤال موجه لليهود حيث قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾[٤].

قال أبو حيان(٧٤٥هـ): "إنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله ﷺ **فألزموا** ما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى"[٥].

---

(١) انظر: الكافية في الجدل ص ٤٧، التحبير شرح التحرير ٣٧١٠/٧، شرح الكوكب المنير ٣٧٥/٤.

(٢) الواضح لابن عقيل ١٩٧/١.

(٣) من الآية ٩١ من سورة الأنعام.

(٤) من الآية ٩١ من سورة الأنعام.

(٥) البحر المحيط في التفسير ٥٨٠/٤ وانظر: تفسير أبي السعود ١٦١/٣، محاسن التأويل ٤٢٦/٤، تفسير الألوسي ٢٠٧/٤.

- وجاء سؤال الإلزام في جدال إبراهيم -عليه السلام-مع قومه في قول الله عز وجل: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[1].

قال الزمخشري(٦٨٣): "فما أحاروا جواباً إلا ما هو حجة عليهم"[2].

فالأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة؛ وهذا إلزام لهم من خلال مذهبهم فيها بأنها آلهة[3].

ثم سألهم إبراهيم -عليه السلام- سؤال إلزام آخر في قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾[4]، فالأصنام إذا كانت عاجزة عن النفع أو الضر لم تكن آلهة؛ وهذا إلزام لهم من خلال مذهبهم فيها بأنها آلهة.

- وجاء سؤال الإلزام في جدال إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[5].

ففي قول الله تعالى: ﴿فَأْتِ بِهَا﴾ طلب إلزام للنمرود؛ لأن الرب هو الذي بيده الأمر كله وهو الذي يدبر الكون وهو على كل شيء قدير والنمرود عاجز عن ذلك[6].

---

(١) من الآية ٦٣ من سورة الأنبياء.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل /١٢٥.

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص ٧١، الملل والنحل ١١٠/٢.

(٤) من الآية ٦٦ من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية ٦٣ من سورة الأنبياء.

(٦) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٥٩/١، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣٥١/١، الجامع لأحكام

قال ابن كثير(٧٧٤هـ) في تفسير الآية: "إن كنت إلهاً كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب، فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت أي: أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة "[١].

وقال ابن سعدي(١٣٧٦هـ): "وهذا **إلزام** له بطرد دليله إن كان صادقاً في دعواه"[٢].

- وورد سؤال الإلزام أيضاً في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣].

ففي قول الله تعالى: ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ سؤال إلزام للمشركين من خلال مذهبهم في الأصنام بأنها آلهة؛ فهل هذه الآلهة تخلق أو ترزق أو تميت أو تحيي؟[٤].

قال الطبري(٣١٠هـ): "هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم لله في عبادتكم إياه شركاء من يفعل من ذلكم من شيء؟ فيخلق، أو يرزق، أو يميت، أو ينشر...فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيئاً من ذلك؟"[٥].

القرآن ٣/٢٨٦.

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٦٨٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١١١.

(٣) من الآية ٤٠ من سورة الروم.

(٤) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٥٦٩٤، الجامع لأحكام القرآن ١٤/٤٠، تفسير القرآن العظيم ٦/٣١٩.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٠/١٠٧.

- وجاء سؤال الإلزام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[1].

هل هذه الآلهة التي يؤمن بها المشركون تخلق شيئاً؟ فكيف تكون آلهة وهي عاجزة عن الخلق؟

- وجاء سؤال الإلزام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[2]، وسؤال الإلزام في هذه الآية موجه للمشركين من خلال اعتقادهم أن الأصنام آلهة؛فهل آلهتكم تبدأ الخلق ثم تعيده؟ فكيف تكون آلهة وهي عاجزة عن ذلك؟[3]، قال ابن جزي(٧٤١هـ): "الآية: احتجاج على الكفار؛ فإن قيل: كيف يحتج عليهم بإعادة الخلق، وهم لا يعترفون بها؟ فالجواب: أنهم معترفون أن شركاءهم لا يقدرون على الابتداء ولا على الإعادة، وفي ذلك إبطال لربوبيتهم"[4].

- وورد سؤال الإلزام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5]، وسؤال الإلزام في هذه الآية أيضاً

---

(١) من الآية ١٩١ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ٣٤ من سورة يونس.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨٥/١٥، التفسير المنير للزحيلي ١٧٠/١١.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٥٦/١.

(٥) من الآية ٣٥ من سورة يونس.

موجه للمشركين من خلال اعتقادهم أن الأصنام آلهة؛ فهل آلهتكم تهدي للحق؟ فكيف تكون آلهة وهي عاجزة عن الهداية؟[١].

- وورد سؤال الإلزام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾[٢].

قال ابن سعدي(١٣٧٦هـ)في تفسير الآية: "أي: الذين جعلتموهم له شركاء، تدعونهم وتعبدونهم، **يلزم على هذا**: أن يكون لهم خلق كخلقه، ورزق كرزقه، فإن كان لهم شيء من ذلك فأرونيه، ليصح ما ادعيتم فيهم من استحقاق العبادة"[٣].

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤١٩/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٦٧/٤.

(٢) من الآية ١١ من سورة لقمان.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٤٧.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد كشفت هذه الدراسة عن **نتائج** نعرضها كالآتي:

١-أن السؤال الجدلي كان محط اهتمام ودراسة من علماء الجدل والأصول؛ اتضح ذلك من خلال استقراء مظان الموضوع في مؤلفاتهم.

٢-أن العدد الكبير من الشواهد القرآنية في هذا الموضوع هو ردٌّ واضح على دعوى جمود علم الجدل والأصول.

٣-هذه الدراسة تبين الارتباط التكاملي بين العلوم؛ فالسؤال الجدلي موضوعه من حيث التأصيل جدلي، وأدواته لغوية وهي: أدوات الاستفهام، وتطبيقاته في القرآن الكريم وتفسيره.

وأبرز التوصيات والاقتراحات ما يأتي:

١-الحث على الاهتمام بالدراسات الجدلية والأصولية التأصيلية التطبيقية.

٢-دراسة الجواب الجدلي؛ إذ يمكن إفراده بدراسة مستقلة.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإبانة في اللغة العربية، تأليف: سلمة بن مُسْلِم الصحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د.صلاح جرار، د.محمد حسن عواد، د.جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣- أبجد العلوم، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٤- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: على بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥- إحياء علوم الدين، تأليف: محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٦- الأذكار، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ.

٧- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عناية، قدم له: خليل الميس، د. ولي الدين فرفور، دار الكتاب العربي،ط١، ١٤١٩هـ.

٨- أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، الناشر: دار الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩- استخراج الجدال من القرآن الكريم، تأليف: عبد الرحمن بن نجم الجزري السعدي، تحقيق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، نشر: مطابع الفرزدق التجارية،الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

١٠- أصول الفقه، تأليف: محمد بن مفلح، شمس الدين المقدسي، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٠هـ٤.

١١- الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.
١٢- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط٣.
١٣- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، قام بتحريره: عبد القادر العاني، وراجعه د. عمر الأشقر، مكتبة آلاء، الكويت، ط ٢، ١٤١٣هـ.
١٤- البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت- لبنان، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
١٥- بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٦- البديع في علم العربية، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى،ط١.
١٧- تاريخ الجدل، تأليف: محمد أبو زهرة، طباعة ونشر: دارالفكر العربي، الطبعة الأولى، يناير ١٩٣٤م.
١٨- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تأليف: علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د.أحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢١هـ.
١٩- التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف:محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
٢٠- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢١- تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف:أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان.
٢٢- تفسير الراغب الأصفهاني، تأليف: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. هند سردار، نشره:كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى،ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣: ١٤٠٧هـ.
٢٤- تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.
٢٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
٢٦- تقويم الأدلة في أصول الفقه، تأليف: أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسيّ الحنفي، تحقيق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٧- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، عالم الكتب: القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤١٠هـ.
٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٠- الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تأليف:محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣١- الجدول في إعراب القرآن، تأليف: محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.
٣٢- جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣٣- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المالكي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ: محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٣٤- حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين، نشر سنة ١٤٢٤هـ.
٣٥- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المصري الحنفي، دار صادر – بيروت.
٣٦- حروف المعاني والصفات، تأليف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة– بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى: ١٩٨٤م.
٣٧- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، إعداد: يحيى بن محمد حسن زمزمي، دار التربية والتراث: مكة المكرمة، رمادي للنشر: الدمام، ط١: ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، توزيع: مؤسسة المؤتمن.
٣٨- الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث من إعداد: ناصر بن سعيد بن سيف السيف.
٣٩- الحوار والمناظرة في الإسلام في العصر الحديث، أحمد ديدات نموذجاً، تأليف: د. إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى العدد: ٤٦، محرم ١٤٣٠هـ.

٤٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف: محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
٤١- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه تأليف: موفق الدين عبد الله ابن أحمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
٤٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ.
٤٣- شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن المرزبان، تحقيق: أحمد مهدلي، علي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
٤٤- شرح الكوكب المنير، تأليف: محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٤٥- شرح مختصر الروضة، تأليف: سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤٦- العدة في أصول الفقه، تأليف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد، حققه وعلق عليه وخرَّج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي،ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٧- علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد- الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٨- علم الجذل في علم الجدل، تأليف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، تحقيق: فو لفهارت هَاينريشس، دار النشر: فرانز شتاينر بفيسبَادن ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٤٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٥٠- غاية الوصول في شرح لب الأصول، المؤلف: شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى- مصر.
٥١- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تأليف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٥هـ.
٥٢- الفائق في غريب الحديث، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.
٥٣- الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عطا - مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٥٤- الفروق اللغوية، تأليف: أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد ابراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر.
٥٥- الفقيه والمتفقه، تأليف:أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي- الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
٥٦- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبآدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٥٧- الكافية في الجدل، تأليف: إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني الشافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت.
٥٨- الكتاب، تأليف: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ٣.

٥٩- كتاب الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، تأليف: الصاحب محيي الدين يوسف الجوزي، تحقيق: محمود الدغيم،الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م،القاهرة.
٦٠- الكليات، تأليف: أيوب الحسيني، قابلة على نسخة خطية واعدة للطبع ووضع فهارسه: الدكتور: عدنان درويش والأستاذ: محمد المصري، مؤسسة الرسالة للنشر، ط٢، ١٤١٩هـ.
٦١- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى.
٦٢- اللمع في العربية، تأليف: عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
٦٣- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن — دار الثريا، الطبعة الأخيرة — ١٤١٣هـ.
٦٤- محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٦٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٦٦- مختصر منهاج القاصدين، تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة، قدم له: محمد دهمان، علق عليه: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، سوريا— دمشق، سنة النشر: ١٣٩٨هـ.
٦٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي، تأليف: عبد الله بن أحمد النسفي، حققه: يوسف بديوي، قدم له: محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٦٨- المسودة في أصول الفقه، تأليف: آل تيمية (بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد

السلام، وأضاف إليها الأب:عبد الحليم، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية) تحقيق: محمد عبد الحميد،دار الكتاب العربي.
٦٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ.
٧٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، تأليف:أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرَّج أحاديثه: محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ.
٧١- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.
٧٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٣- معجم مقاييس اللغة: تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٣٩٩هـ.
٧٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
٧٥- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، تأليف: محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٧٦- مفتاح العلوم، تأليف: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧٧- المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٧٨- المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، – بيروت-لبنان.

٧٩- الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد الشهرستاني، نشر: مؤسسة الحلبي.
٨٠- المنهاج في ترتيب الحجاج، تأليف: أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، الطبعة الثالثة: ٢٠٠١م، دار الغرب الإسلامي.
٨١- الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — الكويت، دار السلاسل - الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٨٢- موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، الدكتور: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٨٣- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
٨٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
٨٥- نهاية الوصول في دراية الأصول، تأليف: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي، المحقق: د.صالح اليوسف- د.سعد السويح، الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ.
٨٦- الهداية إلى بلوغ النهاية، تأليف: مكي بن أبي طالب القرطبي، التحقيق تحت إشراف: أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة،ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٧- الواضح في أصول الفقه، تأليف: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٨٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي معوض، د.أحمد صيرة، د.أحمد الجمل، د.عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

***